التماسك النصي في أدعية نبي الله موسى

د. إيمان جواد صادق النجار
أستاذ مساعد بآداب
جامعة الطائف

ملخّص البحث باللغة العربية

التّماسك النّصي من أهم العلامات المميزة للنص الجيد، ولما كان القرآنُ الكريم أعلى النصوص منزلة؛ كان من الطبعي أن تتحقّق فيه هذه السمة المميزة على أعلى المستويات، والأنبياء صفوة الخلق، وتراكيب قصصهم جديرة بالتأمل والدّراسة، وتخص الدّراسة آيات دعاء موسى (عليه السلام)، وتهدف إلى الكشف عن أهم عناصر التّماسك النّصي في تراكيب دعاء موسى (عليه السلام)، وهو أكثر الأنبياء نصيبا من آيات الدّعاء، فهو كليم الله ونجيُّه.

والمنهج المتّبع هو منهج التّحليل النّصي وانقسمت الدّراسة إلى:

المدخل، وفيه: **أولا**: التّماسك النّصي.

ثانيا: موضوعات دعاء موسى (عليه السلام) **ثمّ سبعة مباحث، هي:**

المبحث الأول: الإحالة. **المبحث الثاني**: أدوات الربط. **المبحث الثّالث**: الحذف. **المبحث الرابع**: الاستبدال. **المبحث الخامس**: التّناسب. **المبحث السادس**: التّكرار. **المبحث السابع**: التّناص.

ثمّ **الخاتمة**، وفيها النّتائج والتّوصيات.

ومن النّتائج: تحقّق التّناسب النّحوي والصرفي والصوتي والمعجمي بين آيات دعاء موسى (عليه السلام) من جهة، وإجابة الله –تعالى– له من جهة أخرى.

ومن التّوصيات:

دراسة التّناسب النّحوي والصرفي والصوتي والمعجمي في تراكيب دعاء بقية الأنبياء – عليهم السلام– وإجابة الله –تعالى– لهم.

الكلمات المفتاحية: نبي، موسى، التّماسك النّصي، الدّعاء.

Abstract

Textual Cohesion in the Supplications of Moses (PBUH)

Textual cohesion is one of the most important features of a good text. Because the Holy Qur'an is the best text, it enjoys this distinctive feature in the best manner. Prophets are the best of creation. Thus, the structures of their stories are worthy of reflection and study. The present study investigates the most important elements of textual cohesion in the structures of the supplications of Moses (PBUH). He has been ranked the first prophet in terms of the number of the verses of the supplication. He is the converser of Allah.

The study adopted the textual analysis approach. It comprises:

- An introduction that covers
  A. Textual cohesion
  B. The subjects of the supplications of Moses (PBUH)
- seven sections:
- The first section: referral.
- The second section: cohesion through cohesive devises
- The third section: deletion.
- The fourth section: substitution.
- The fifth section: proportionality.
- The sixth section: Repetition.
- The siventh section: intertextuality.

The conclusion includes results and recommendations.

Results: The study concluded that syntactic, morphological, phonological, and lexical coherence has been achieved in the verses of the supplications of Moses (PBUH), on one hand, and Allah's response to him, on the other.

Recommendations:Study the grammatical, morphological, phonological and lexical proportionality in the structures of the supplication of the rest of the prophets, peace be upon them, and God Almighty's answer to them.

Keywords: Prophet, Moses, Textual Cohesion, Supplication.

المقدّمة

الحمد لله بكرة وعشيًّا، جهرة ونجيًّا، عسى ألّا أكون بدعائك ربي شقيًّا، والصلاة والسلام على خير البشرية، وبعد:

بدأت الدّراسات الحديثة تتّجه من نحو الجملة (Sentense grammer)، إلى نحو النّص ((Text grammer، في دراسات تطبيقية تبيّن التّلاحم بين مجموعة من الجمل المتماسكة، ويعرَّف علم اللّغة النّصي بأنّه: «فرع من فروع علم اللّغة الذي يهتم بدِّراسة جوانب عديدة، أهمها: الترابط والتماسك، ووسائله وأنواعه، والإحالة أو المرجعية، وأنواعها، والسياق النّصي، ودور المشاركين في النّص (المرسل والمتلقّي)»[(١)].

والغرض من النّص هو الاتّصال، ولا يتم الاتّصال بوصف وتحليل الوحدات الصغرى الصرفية والنحوية، بل يتحقّق باستعمال اللّغة في موقف أدائي، والدّراسات النصية والتحليلية تكمل إحداهما الأخرى[(٢)].

والنص القرآني خير مجال للدّراسات النصية؛ فهو أوثق النّصوص للتّطبيق، وأكثرها تماسكًا، وبخاصة نصوص القصص القرآني، وكما توافق الأنبياء وتضافروا لوحدة الهدف، تماسكت تراكيب قصصهم في القرآن الكريم، وترابطت داخل القصة الواحدة وبين القصص القرآنية كلّها، وموسى (عليه السلام) نجي الله وكليمه، وتتناول هذه الدّراسة أهم عناصر التماسك النصي لتراكيب دعائه (عليه السلام) في محاولة لربط الدّراسات اللسانية بالدّراسات الإنسانية.

---

(١) الفقي، د. صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتّطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية) [١/ ٣٤]، دار قباء للطباعة والنّشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م، وينظر: ميلودة، صافية، الاتّساق والانسجام ودورهما في التماسك النصي (الجزء الأول من سورة البقرة) [١٠]، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائر، ٢٠١٦م – ٢٠١٧م.

(٢) ينظر: دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء [٤]، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، مصر، ١٤١٨هـ – ١٩٨٨م؛ تون، فان دايك، علم النّص [١١]، ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠١م.

أسباب اختيار الموضوع:

١- تميز آيات الدّعاء في القرآن الكريم بأساليب خاصة، وتراكيب متنوعة تصلح للتّطبيق النّصي.

٢- ما لحظته من تشابه آيات الدعاء من النّواحي النّحوية والصرفية والصوتية والمعجمية ممّا يؤكّد مقولة أنّ القرآن يفسر بعضه بعضا، وأنّ سياقه كسياق السورة الواحدة (٣).

٣- موسى (عليه السلام) أكثر الأنبياء نصيبا من آيات الدّعاء في القرآن الكريم.

أهمّية الدّراسة:

- يعدّ التّماسك النّصي من أبرز سمات النّص، ومن العلامات المميزة للنّص الجيد، ولما كان القرآن الكريم أجود النّصوص وأعلاها منزلة؛ كان من الطبعي أن تتحقّق فيه هذه السمة المميزة.

- يؤدي التّماسك إلى فهم النص وسهولة استيعابه، وتقبل المتلقّي له؛ لأنّ كل جزء منه يترتّب على ما قبله، ويسلّم إلى ما بعده.

- دراسة التّماسك في تراكيب القرآن الكريم وفي قصص الأنبياء بخاصة، يجلّي وحدة النّص القرآني، ويظهر جانبا من إعجازه.

أهداف الدّراسة:

١- الكشف عن جانب من إعجاز القرآن الكريم.

٢- الإفادة من وجهات النّظر الحديثة في تحليل النّصوص.

(٣) ينظر: الشنقيطي، محمد الأمين (ت١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن [٤/ ٢٩٧]، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٣- الوقوف على أكثر عناصر التّماسك النّصي ورودا في أدعية موسى (عليه السلام).

مشكلة الدّراسة:

تقف الدّراسة على بعضٍ من مظاهر التّماسك النّصي في تراكيب دعاء موسى (عليه السلام)، ولا شكّ أنّ التّماسك متحقّق في كل تراكيب القرآن الكريم، ولكن تبقى التّساؤلات الآتية:

- ما أكثر الأساليب أثرا في التّماسك النّصي؟
- ما دور الأدوات النّحوية في التّماسك النّصي؟ وما أكثر الأدوات ورودا؟
- كيف تحقّق التّناص بين آيات الدّعاء والإجابة؟
- كيف وظّف التّماسك النّصي لإظهار السمات المميزة لتراكيب دعاء موسى (عليه السلام).

وغير ذلك ممّا ستجيب عنه الدّراسة في موضعه.

خطة البحث:

المدخل: وفيه:

أولًا: التّماسك النّصي

ثانيا: موضوعات دعاء موسى (عليه السلام).

ثمّ **سبعة مباحث**: **المبحث الأول**: الإحالة. **المبحث الثّاني**: أدوات الربط. **المبحث الثّالث**: الحذف. **المبحث الرابع**: الاستبدال. **المبحث الخامس**: التّناسب. **المبحث السادس**: التّكرار. **المبحث السابع**: التّناص.

والخاتمة، وفيها النّتائج والتّوصيات.

المنهج:

المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي.

الدّراسات السابقة:

أولًا: الرسائل الجامعية:

- ميلودة، صافية، **الاتّساق والانسجام ودورهما في التّماسك النّصي (الجزء الأول من سورة البقرة)**، رسالة ماجستير، كلّية الآداب واللّغات، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائر، ٢٠١٦م — ٢٠١٧م.

وجاءت في فصلين:

الفصل الأول: فصل نَظريٌّ تطرقت فيه الباحثة إلى الاتّساق والانسجام وأهم آلياتهما المساهمة في التّمسك النّصي.

الفصل الثاني: تناولت فيه دور أدوات السياق والانسجام في تماسك الجزء الأول من سورة البقرة.

والدّراسة في مجملها ركّزت على الاتّساق والانسجام ودورهما في التّماسك النّصي باعتبارهما أهم المعايير المساهمة في تحقيق تماسك النّص سواء على بنيته الشّكلية أم الدّلالية.

ومصطلح الاتّساق –كما ذكرت الباحثة– يشير إلى العلاقات بين العناصر المختلفة في النّص نحوية، أو دلالية، أو غيرها؛ بحيث تشكّل هذه العلاقات عن طريق أدوات تسهم في الربط الشكلي بين عناصر النّص(٤).

(٤) ينظر: بحث ميلودة، صافية، الاتساق والانسجام [١٤].

والانسجام أعم من الاتّساق، وهو «عبارة عن مجموعة العناصر والمعاني والأفكار، تربط بينهما علاقات خفية يصممها الكاتب، ويسعى المتلقّي أو القارئ عن طريق خبراته ومعرفته السابقة إلى اكتشاف تلك العلاقات التي تُمكّنه من فهم النّص»(٥)، ومن آليات الانسجام النّصي: السياق، العلاقات الدّلالية، وهي: علاقة الإجمال والتفصيل، علاقة الخصوص والعموم، ثم موضوع الخطاب –البنية الكلية–، والتناص.

- أحمد، هاني محمد ذيب، **التّماسك النّصي في القرآن الكريم (سورة الأحقاف وسورة الحديد أنموذجا)**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٥م.

وجاءت في أربعة فصول، وخاتمة:

الفصل الأول: فصل نَظَرِيٌّ، تحدّث فيه الباحث عن مفهوم النّص، ومفهوم التماسك، إضافة إلى معلومات عامة عن سورتي الأحقاف والحديد.

الفصل الثاني: تناول فيه التّماسك النّصي في السورتين على المستوى الصوتي.

الفصل الثالث: تناول فيه التّماسك النّصي في السورتين على المستوى الصرفي.

الفصل الرابع: حاول فيه الكشف عن الأدوات النّحوية التي أسهمت في تحقيق التماسك النصي في السورتين.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث، ومنها: تعدّد الأدوات الكاشفة عن التّماسك النّصي، والتي تبدأ من أدقّ مكوناته (الأصوات)، وتنتهي بأدوات تماسك أكثر تعقيدا (أدوات نحوية وتركيبية).

ثانيا: الدّوريات:

(٥) السابق [٢٦ فما بعدها].

- عيسى، أ. حمزة غازي، **دور الضّمائر في تحقيق التّماسك النّصي في سورة الحج**، بحث بمجلّة الجامعة الإسلامية للدّراسات الإنسانية، مجلّة محكّمة، الجامعة الإسلامية بغزة، شئون البحث العلمي والدّراسات العليا، المجلد: ٢٧، العدد: ٣، الصفحات: [من ٣٧٩ إلى ٤٠١]، يوليو ٢٠١٩م.

وقد اشتمل هذا البحث على تمهيد تناول فيه الباحث مفهوم التّماسك النّصي ودور الضّمائر في تحقيقه، ثم نقاط أربعة تطبيقية كشف فيها عن أربع سمات رئيسة للإحالة بالضّمائر في سورة الحج، وهي: كثافتها وتدفّقها، وتنوع مجالها الإحالي، وتعدّدها لكل مرجع، والالتفات والتنقُّل بينها.

ثالثا: الكتب الحديثة:

- الثّقفي، د. طلّال بن أحمد، **التّماسك النّصي في الملحمات**، جدّة، المملكة العربية السعودية، النادي الأدبي الثّقافي بجدة، ١٤٤١هـ. وقد تناول فيه التّماسك في قسم الملحمات في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، وجاء في أربعة فصول أقرب إلى التّحليل الأدبي البلاغي.

وقد كثرت الدّراسات في التّماسك النّصي؛ ولم أجد دراسة خاصة بدعاء موسى

مدخل

(التماسك النصّي، وأدعية نبي الله موسى – عليه السلام –)

أولا: التّماسك النّصي:

يعرف **التّماسك النّصي** بأنّه: تعلّق عناصر النّص بعضها ببعض، بوساطة أدوات شكلية أو علاقات دلاليّة، تُسهم في الربط بين عناصرِ النّص الدّاخلية من جهة، والنّصِ

والبيئة المحيطة من ناحية أخرى؛ لتكون في النّهاية رسالة يتلقّاها متلقٍّ فيفهمها، ويتفاعل معها سلبا وإيجابا، ووسائله نوعان:

الأول: وسائل تماسك داخلية: مثل: الإحالة بالضمائر، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة. ومثل أدوات الشرط، وحروف العطف، والإضراب، والاستدراك.

الثّاني: وسائل خارجية: مثل: الاعتماد على السياق الخارجي والإحالة الخارجية، وهذه تسهم في الربط بين ما يوجد داخل النّص وما يتصل به من خارجه، وهذه الوسائل قد تكون معنوية أو دلالية، وقد تكون لغوية أو شكلية(٦)، فمن وسائل التماسك الشكلي: الترابط، والاتساق والسبك، ومن الوسائل التي تحقّق التماسك المضموني: الانسجام والحبك(٧).

واختلف علماء اللّغة في تحديد عناصر التماسك النّصي:

فيرى (هاليدي، ورقية حسن) أنّ أدوات السبك: الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، السبك المعجمي، وفيه (التكرار والتضام).

ووسائل التواصل عند (دي بوجراند) هي: العناصر المنطقية؛ كالسببية، والعموم والخصوص، معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، والتماسك فيما يتعلّق بالتجربة الإنسانية(٨).

(٦) يراجع في التماسك النصي: الأزهر، الزناد: نسيج النص [١١٨]، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٣م، وبحيري، د. سعيد حسن، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) [٩٩ – ١١٦]، الأنجلو المصرية، ١٩٩٣م، وعفيفي، أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي [٩١ فما بعدها]، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

(٧) ينظر: البستاني، بشرى، والمختار، وسن، في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم [١٨٤]، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، ١١ (١)، [من ص ١٧٤ إلى ص ١٩٦]، ٢٠١١م.

(٨) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) [١١ فما بعدها]، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١م، دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء [١٠٣].

وتنوع الحديث عن التّماسك ووسائله، يقول د. طلّال الثّقفي -بعد أن عرض الأقوال السابقة-: «وفي نظري أنّ وسائل التماسك النّصي كثيرة، وليست ثابتة ومحصورة، بل هي في وضع حركي متطور، والبعض منها كامن في قاع تراثنا، يحتاج لمن يشق عباب الموج عنه، وينفخ فيه قبلة الحياة، ومحلّل النّص تظهر له في كل قراءة وسيلة جديدة من وسائل التماسك، وربما تكون هناك وسيلة أنجع من الأخرى لكشف كيفية تعالق وتماسك النّصوص»(٩)، وبقوله أقول، فالمجال رحب، ولكل وجهته.

ثانيا: موضوعات دعاء موسى (عليه السلام):

للدّعاء في اللّغة والقرآن الكريم عدّةُ معان، منها: النّداء، والعبادة، ومنها: الاستعانةُ والاستغاثة، والتسمية؛ نحو: (دَعوته محمدا)، والحث على الشيء؛ مثل: (دعاه إلى عبادة الله)، وبمعنى: التضرع إلى الله(١٠)، والدّعاء اصطلاحا: طلب الفعلِ على سبيل التّضرعِ والخضوع لله -تعالى-، ويكون صادرا من الأدنى للأعلى(١١)، وينقسم الدعاء إلى: دعاء العبادة؛ كالتحميد والتسبيح، ودعاء المسألة لجلب نفع أو دفع ضر، وهما متلازمان(١٢).

وقبل أن نقتنص بعضا من وسائل التّماسك النّصي، نذكر آيات دعاء نجي الله موسى (عليه السلام) التي تم حصرها، وباستقرائها تم تقسيمها حسب الموضوع ثلاثة أقسام:

(٩) الثّقفي، د. طلال بن أحمد، التماسك النصي في جمهرة أشعار العرب (الملحمات أنموذجا) [٣٩]، النادي الأدبي الثقافي بجدة، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٤١هـ.

(١٠) الجوهري، إسماعيل بن حماد، (ت٣٩٣هـ)، الصحاح [٦/ ٢٣٣٦]، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ، والراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن مادة (د ع و)، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، وابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، (ت٧١١هـ)، لسان العرب، مادة (د ع و)، [٢/ ١٣٨٥]، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

(١١) القزويني، الخطيب، جلال الدين (ت٧٣٩هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة [١/ ٢٤٣]، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، ط٥، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، والصعيدي، عبد المتعال، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، [٢/ ٥٥]، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة، د (ت).

(١٢) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (ت٧٥١هـ)، بدائع الفوائد، [٣/ ٣]، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د (ت).

١- دعاء الثّناء، والتّوبة، والاستغفار:

ورد الاستغفار بعد القضاء على القبطي قبل البعثة: ﴿ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[القصص: ١٦، ١٧]، وبعد أن عبد قومه العجل وعاتب أخاه: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥١]، وبعد أن سأل ربه الرؤية وخر صعقًا: ﴿ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وبعد أن سأل قومه رؤية الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَّ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّا ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٥].

٢- دعاء الاستعطاف والاستنصار:

لما دخل (عليه السلام) المدينة وقتل القبطي ثم خرج منها فسأل ربه النّجاة، وبعد السقي للبنتين طلب الاستكثار من الخير، كما في قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا

شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [القصص: ٢١ – ٢٤]، وفي دعوة فرعون جاء الاستنصار، قال تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ ﴾ [طه: ٢٤ – ٣٦]، ومن آيات طلب التأييد بأخيه، يقول تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الشعراء: ١٢ – ١٣]، ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾ [القصص: ٣٤]، ولجأ إلى ربه من شر فرعون وملئه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [غافر: ٢٦ – ٢٧].

وفي دعوة بني إسرائيل حين طلب لهم الري وهم في التيه، جاء الدعاء كما حكاه القرآن الكريم: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [البقرة: ٦٠]، وحين طلب رؤية ربه حبًّا وشوقًا، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ

إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وبعد أن سأل قومه رؤية ربه عنادا واستكبارا واستغفر ربه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف: ١٥٥ – ١٥٦].

٣- الدّعاء على الكفّار:

الدّعاء على فرعون وملئه، في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [يونس: ٨٨ – ٨٩]، وفي قصة عبور اليم، في قوله تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الدخان: ٢٢ – ٢٤]، وفي دعوة بني إسرائيل حين رفضوا دخول الأرض المقدّسة، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۚ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [المائدة: ٢٦].

دعاء غير مباشر:

ودعا موسى (عليه السلام) لقومه في مواقف متعدّدة حين طلبوا منه، ولكن لم يأت ذكر الدّعاء، بل يفهم من الإجابة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ٦١]، وطوت الآية دعاء موسى (عليه السلام)، ولكن يفهم من ﴿ فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾، فقد استجاب الله سؤالهم، وفي قصة ذبح البقرة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ۖ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ۖ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة: ٦٧ - ٧١]، وأضافوا الرب له ﴿ رَبَّكَ ﴾، فلم يقولوا: (ربنا)؛ ربّما لعلمهم بحظوة كليم الله عند ربه، وهذا أدعى لإجابة الدّعاء، وفي الآيات ما يدلّ على أنّ موسى (عليه السلام) دعا لهم ربه عدة مرات في قصة البقرة، فتكرر: ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن ﴾ثلاث مرات في الآيات، فسأل موسى لهم التّبيين، إلى أن اقتنعوا وتبينوا وفعلوا: ﴿ قَالُوا۟ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ

﴿فَذَبَحُوهَا﴾؛ ممَّا يدلُّ على أهميَّة سؤال التَّبيين والهداية، ويشير إلى تعنّت بني إسرائيل من جانب، وحرصهم على البحث والتثبت والتيقّن من جانب آخر، واستجاب -تعالى- لموسى (عليه السلام) ولقومه بني إسرائيل، ولا عجب فقد فضلهم على العالمين في زمانهم، وأنعم عليهم بنعم كثيرة، وأمرهم بأوامر، ولكنّهم جحدوا.

وسنتناول فيما يلي أهم مظاهر التّماسك النّصي في أدعية موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم في سبعة مباحث:

المبحث الأول: الإحالة

من وسائل التّماسك النّصي: العناصر الإحالية: وهي عبارة عن قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلّة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، ومن هذه العناصر: الضمير، والاسم الموصول، واسم الإشارة(١٣).

وتعدّ الإحالة علاقة دلالية، فهي لا تخضع لقيود نحوية، وإنما تخضع لقيد دلالي، هو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه(١٤)، وتنقسم الإحالة نوعين:

١- إحالة مقامية.

٢- إحالة نصية.

(١٣) ينظر: الأزهر، الزناد، نسيج النص [١١٨].

(١٤) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص [١٧].

الإحالة

مقامية	نصية
(خارج النّص)	(داخل النّص)
إلى سابق (قبلية)	إلى لاحق (بعدية)

أولا: الإحالة النّصية: ويقصد بها الإحالة إلى شيء داخل النّص.

ثانيا: الإحالة المقامية السياقية: يقصد بها الإحالة إلى شيء خارج النّص.

والإحالة المقامية تربط اللّغة بسياق المقام الخارجي، لكنّها لا تسهم في اتّساق النّص بشكل مباشر، وتعمل على دعم الفكرة وتوضيحها(١٥)، وسنكتفي هنا بالإحالة النّصية من خلال:

١- الإحالة بالضّمير:

للضمير دور مهم في التحام النّص وسبكه وتماسك أجزائه، فيجد المتلقّي نفسه يتنقّل بين السابق واللّاحق؛ بحثا عن متعلّق الضمير، وضمائر الغائب تفوق ضمائر المتكلّم

(١٥) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص [١٦، ١٧]، وينظر: ميلودة، صافية، الاتساق والانسجام [١٥].

والمخاطب أهمية في التماسك النصي؛ إذ تقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه، والضمائر المتصلة أقوى في تحقيق التماسك من المنفصلة والمستترة(١٦).

وتنقسم الإحالة بالضمير قسمين: إحالة ذات المدى القريب، وتكون على مستوى الجملة الواحدة، نحو: (لم ينتبه حمدان لمشاركة ناقته له)، وإحالة ذات المدى البعيد، وتكون بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص(١٧).

ومن الإحالة بالضمير ما نلحظه في آيات الدعاء من غلبة ضمير المتكلّم العائد على موسى (عليه السلام)، وقد كثر مجيء ضمير المتكلّم في آيات الدعاء؛ مما يدلّ على حرص موسى (عليه السلام) على الاستزادة من الخير ونسبته إليه: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾ [طه: ٢٥ – ٣٤]. فيلحظ هنا الاعتماد أولا على ضمير المفرد؛ لأنّ موسى (عليه السلام) هو المتكلّم أولا، ثم تحول الضمير إلى الجمع؛ لأنّه أشرك معه أخاه، وفي ذلك مراعاة للسياقين المقالي والحالي، وقد ربطت الضمائر هنا الآيات ربطًا محكما، ووقعت موقع الفاصلة، فأحدثت تناسبا صوتيًّا ممتعا.

(١٦) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص [ص ١٨]، وينظر: عيسى، أ. حمزة غازي، دور الضمائر في تحقيق التماسك النصي في سورة الحج [٤، ٥]، بحث بمجلّة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، مجلّة محكّمة، الجامعة الإسلامية بغزة، شئون البحث العلمي والدراسات العليا، المجلد: ٢٧، العدد: ٣، الصفحات: [من ٣٧٩ إلى ٤٠١]، يوليو ٢٠١٩م.

(١٧) ينظر: الأزهر، الزناد، نسيج النص [١٢٣، ١٢٤]، وعفيفي، د. أحمد، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) [ص ١٢٠].

كذلك كثر مجيء كاف الخطاب في الدّعاء والخطاب؛ دلالة على الإقبال على المخاطب، كما في قوله –تعالى–: ﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾[طه: ٣٥]، ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

وتداخل التّكلّم مع الخطاب ممّا يعزز التّماسك في القصة القرآنية، ويبرز الشّخصية، وتقارب الضّمائر لفظًا مؤذن بالرغبة في التقرب إلى الله (تعالى)، وإظهار ضمير المتكلّم في الدّعاء؛ للإلحاح والرغبة في الاختصاص بالخير للدّاعي، ويصور شدّة الرغبة والحاجة إلى عفو الله وكرمه.

ومن الإحالة بضمير الغائب ما ورد في قصة خروجه من المدينة بعد قتل القبطي؛ حيث كثر ضمير الغائب المفرد بنوعيه البارز والمستتر؛ ممّا أدى إلى ربط أجزاء القصة ربطًا محكما: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [القصص: ٢١ – ٢٤].

ومن الإحالة بضمير الغائب أيضا ما نلحظه في قصة البقرة: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا

لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [البقرة: ٦٧ــــ ٧١]، كثر الضمير ﴿هِيَ﴾ وأشباهه العائد على البقرة؛ ممّا منح النّص تماسكًا شديدًا، وذلك لأنّ البقرة كانت هي محور الحديث بين موسى (عليه السلام) وقومه، كذلك كثر الضمير العائد على موسى (عليه السلام)؛ لأنّه كان الشخصية الرئيسة في القصة، وكذلك الضمير العائد على قومه.

٢- الإحالة بالاسم الموصول:

كما في دعاء الاستنصار: ﴿أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُ﴾ [الأعراف: ١٥٥]. حيث تكرر الاسم الموصول (ما) في الآية الكريمة، في ﴿بِمَا فَعَلَ﴾، مع احتمال أن يكون حرفًا مصدريًّا، و ﴿مَن﴾ مرتين، وحذف عائد الموصول في المواضع الثلاثة، فلم يقل -تعالى-: (بما فعله السفهاء)، وكأنّ نبي الله (عليه السلام) لا يريد أن يذكر ما فعلوه ولو مضمرا، وكذلك حذف العائد في ﴿مَن تَشَآءُ﴾ في الموضعين، والحذف من عناصر تماسك النّص؛ إذ ينشئ علاقة لدى المتلقّي لتقدير المحذوف، ويلحظ التوازن والتناسب بين التركيبين، وقد عمل الاسم الموصول هنا على ربط ما بعده بما قبله، ليس على مستوى المفردات، وإنما على مستوى الجمل.

وفي دعاء الاستنصار أيضا: ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٤]. جاء الموصول (ما) -وهي موصول مشترك غير خاص- يفيد أنّ نعم الله وفضله واسع، وحذف العائد، فلم يقل: (أنزلته)؛ ربّما لأنّ الغرض الاهتمام بالفاعل (تاء المخاطب) في ﴿ أَنزَلْتَ ﴾؛ اعترافًا بالامتنان، أو لقصد التّعميم والتّكثير، أو لأنّ المقام مقام اختصار بعد رحلة شاقة حين خرج (عليه السلام) من المدينة خائفًا يترقّب، وسقى لابنتي الرجل الصالح، ثم آوى إلى الظل، فجاءت الألفاظ قصيرة متلاحقة؛ كالذي يلتقط أنفاسه.

٣- الإحالة باسم الإشارة:

في دعاء الاستنصار: ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. جاء اسم الإشارة بعد حرف الجر (في) التي للظرفية، وتضافرت الإشارة مع الظرفية المكانية المستفادة من (في) في التّماسك النّصي وإظهار الرغبة الصادقة في خيري الدّنيا والآخرة.

وفي الدّعاء على الكفّار: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الدخان: ٢٢]. لم يقل (عليه السلام): (أنهّم)، بل اختار الإشارة إليهم بما يحمله معنى الإشارة من دلالات وأغراض، ويبدو أنّ الغرض هنا التّحقير؛ بدليل وصفهم بالإجرام، بل الإجرام المؤكّد بـ ﴿ أَنَّ ﴾ مفتوحة الهمزة، والمصدر المؤول مجرور بحرف جر محذوف؛ أي: بأنّ هؤلاء، والمصدر المؤول يزيد التّماسك؛ لأنّه يؤدي إلى امتداد الجملة، ويحول الجملة إلى كلمة ترتبط بما قبلها.

والمحال إليه في النّص بعيد، وهو قوم فرعون السابق ذكرهم في [الآية: ١٧]، ومعنى ذلك أنّ اسم الإشارة ربط بين خمس آيات، وأحدث تماسكًا نصيًّا على المدى البعيد.

المبحث الثاني: أدوات الربط

١- الربط بأحرف العطف:

من التراكيب الشائعة في تراكيب الدّعاء: تتابع جمل متعاطفة متلاحقة بالوصل، تفيد سرعة السرد، وهي ظاهرة في تراكيب قصة موسى (عليه السلام) عامة في الجمل الخبرية والإنشائية، ولكن الغالب في الدّعاء الجمل الإنشائية.

والعطف لغةً: الرجوع إلى الشّيء بعد الانصراف عنه، ويفيد وصل الكلام، يقول ابن يعيش: «والغرضُ من عطف الجمل: ربطُ بعضها ببعض، واتّصالها، والإيذانُ بأنّ المتكلّم لم يرد قطع الثانية من الأولى في شيء»(١٨)، ومبحث الفصل والوصل من المباحث التي عني بها البلاغيون، وللجرجاني وقفات مهمة في هذا الشّأن، منها قوله: «واعلم أنّه إذا كان المخبر عنه في الجملتين واحدًا -كقولنا: (هو يقولُ ويفعل، ويضرُّ وينفع ..)- ازداد معنى الجمع في الواو قوةً وظهورا، وكان الأمر حينئذ صريحًا ... وكنتَ قد أفدت بالواو أنّك أوجبت له الفعلين جميعا، وجعلته يفعلُهما معا، ولو قلت: (يضر ينفع) من غير واو لم يجب ذلك، بل قد يجوز أن يكونَ قولك: (ينفع) رجوعا عن قولك: (يضر) وإبطالاً له»(١٩)، والوصل

(١٨) ابن يعيش، يعيش بن علي (ت٦٤٣هـ)، شرح المفصل للزمخشري [٣/ ٧٥]، عالم الكتب، بيروت، د (ط. ت)، وينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ)، الكتاب [١/ ٤٣٧، ٤٣٨]، تحقيق: عبد السَّلام محمَّد هارون، عالم الكتب، بيروت، د (ط. ت)، وابن جني، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، الخصائص [٣/ ١٢٥]، تحقيق: محمَّد علي النَّجَّار، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، وسالم، محمود عوض محمود، قصة إبراهيم (عليه السلام) في القرآن الكريم (دراسة في ضوء علم اللغة النصي) [١٣١]، رسالة ماجستير، جامعة بني سويف، مصر، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(١٩) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز [٢٢٦]، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٢، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، وسالم، رسالة قصة إبراهيم (عليه السلام) في القرآن الكريم [١٣٩].

متناسب مع جمل الدّعاء، لوجود مشاركة بين الجملتين في الحكم والمعنى، والربط بالواو يدلّ على الجمع بين الجملتين في حصول مضمونيهما والدّلالة على وجود مناسبة بينهما، فأدت الواو ذلك المعنى باختصار(٢٠)، وتقوم الواو بوظيفتين: ربط الجزاء، وتكثيف الخطاب بواسطة الاختزال(٢١)، والواو لمطلق الجمع، وقيل للترتيب؛ حيث يستحيل الجمع؛ كقوله -تعالى-: ﴿ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج: ٧٧]، حكاه بعضهم عن الفراء وقطرب وثعلب، قالوا: لأنَّ الترّتيب في اللّفظ يستدعي سببا، والترتيب في الوجود صالح له، واحتجَّ به بعض الأصوليين في آية الوضوء(٢٢).

وقد يفيد العطف الإطناب بعطف المفردات المترادفة، أو عطف العام على الخاص، والعطف من أهم وسائل الربط والتّماسك النّصي، وامتداد الجملة واتّساعها، إضافة إلى ما يضفيه كل حرف من معنى مستقل، وهو من أكثر الأساليب شيوعا(٢٣)، ولا يجوز حذف حروف العطف ولا زيادتها للحرص على التّماسك النّصي.

(٢٠) ينظر: ابن السراج، أبو بكر محمد سهل (ت٣١٦هـ)، الأصول في النحو [٢/ ٦٩]، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، حميدة، د. مصطفى، أساليب العطف في القرآن الكريم [٤٥]، دار نوبار للطباعة، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، ١٩٩٩م، وسالم، رسالة قصة إبراهيم (عليه السلام) في القرآن الكريم [١٢٠ - ١٢٥].

(٢١) ينظر: سالم، رسالة قصة إبراهيم (عليه السلام) في القرآن الكريم [١٢٨].

(٢٢) ينظر: الزركشي، بدر الدين (ت٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه [٢/ ٢٥٨] قام بتحريره: الشَّيخ عبد القادر عبدالله العاني، وراجعه: د. عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، دار الصَّفوة للطّباعة والنَّشر والتَّوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت٩١١هـ)، همع الهوامع وجمع الجوامع [٥/ ٢٢٤]، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، وسعد، محمود، حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه [٢٣ فما بعدها]، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط١، ١٩٨٨م.

(٢٣) ينظر: شعير، د. محمد رزق، الوظائف الدلالية للجملة العربية (دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق) [٢٤٦ فما بعدها]، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣٨هـ - ٢٠٠٧م.

ومن العطف في دعاء الاستغفار: ﴿سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[الأعراف: ١٤٣]، ربطت الواو بين جملة فعلية بالفعل الماضي الدالّ على التحقّق، وجملة اسمية دالّة على الثبوت، وقد تكون الواو للحال، **ومنه في دعاء الاستنصار:** ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه: ٢٥ – ٣٤]، فالآيات هنا متناسبة من حيث المعنى، فكلّها في طلب التيسير والنّصرة، وكذلك هي من حيث الشّكل، فبدت متلاحمة ومتماسكة، وحرف العطف المتكرر هنا هو الواو.

ومن التّماسك والتّناسب في عطف الجمل الدّعاء على فرعون: ﴿رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٨٨﴾ [يونس: ٨٨]، حيث عطفت جملة: ﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾ على جملة: ﴿ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ﴾، وقد تناسبت الجملتان لفظًا بمجيء فعل الأمر ثم الجار والمجرور، وتناسبتا معنى في تصوير شدّة الدّعاء على الكفّار، وتناسبتا دلالة في مجيء أفعال ذات دلالة قوية مناسبة لمقام الدّعاء على فرعون وملئه: ﴿وَٱشۡدُدۡ﴾، ﴿ٱطۡمِسۡ﴾.

وقد يتعاطف ضميران ويكثر هذا في مقام التّوضيح والبيان؛ كما في قوله –تعالى–: ﴿لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ﴾[الأعراف: ١٥٥]، عطف الضّمير ﴿وَإِيَّٰيَۖ﴾ على هاء الغائب، وفيه إحالة بالضّمير.

ويؤدي العطف دورا مهمًّا في الكشف عن السياق؛ إذ تكتسب الكلمات به ارتباطًا جديدًا يخرج بها عن ارتباطها التراثي المعتاد، أو يوظّف هذا الارتباط التراثي من أجل تحقيق السّياق الجديد(٢٤).

ومن أحرف العطف: **الفاء**، وهي كثيرة في الدّعاء أو تعليله، وأكثر التّعليل جاء بها؛ **كما في دعاء الاستغفار** في قوله -تعالى-: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾ [القصص: ١٦]، **وفي الدّعاء على الكفار**: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي ۖ فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [المائدة: ٢٦]، ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [يونس: ٨٨]، ويبدو أنّ سبب مجيء التّعليل في مثل هذه الآيات أنّ الأصل أنّ الرسول رحمة لقومه، فلا يدعو عليهم إلا حين يبلغون الغاية في العناد والاستكبار، وقد أوحى الله -تعالى- إليه أنّه لن يؤمن إلا من قد آمن، وقد عتوا عتوًّا كبيرا: ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٣٢].

٢- الربط بأحرف التّعليل:

(٢٤) الشرقاوي، د. عفت، بلاغة العطف في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية)، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

أحرف التّعليل تسهم في ربط جملتين وبيان علاقة السببية بينهما، **وورد التّعليل باللّام** في قوله -تعالى-: ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ ﴾ [يونس: ٨٨]، وهذا قبل الدّعاء، **كما جاء التّعليل بـ ﴿ كَيْ ﴾** في قوله -تعالى-: ﴿ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾ [طه: ٢٩: ٣٤]، ومن **التّعليل بباء السببية** قوله (ﷻ): ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[القصص: ١٧]، فالباء في ﴿ بِمَآ ﴾ للسببية؛ أي: بسبب إنعامك، وهذا من شكر الله (ﷻ) بالعمل، **وجاء التّعليل بجملة (إنّ)**؛ كما في قوله (ﷻ): ﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [القصص: ٣٤]، وقوله -تعالى-: ﴿ وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾[الأعراف: ١٥٦]، وجملة: ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ مسوقة مساق التّعليل للطلب والاستجابة؛ ولذلك فصلت، ولأنّ موقع حرف التّأكيد في أولها موقع الاهتمام، فيفيد التّعليل والربط، ويغني غناء فاء السببية(٢٥).

٣- الربط بالشّرط وجواب الطّلب:

يربط الشّرط بين جملتين بعلاقة التّعلّق، وهي علاقة مهمة في تماسك النّص، فلا يتصور فهم شرط دون الجزاء، **ومن الشّرط:** ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا

(٢٥) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) [٩/ ١٢٨]، الدار التونسية للنشر، تونس، ط١، ١٩٨٤هـ.

﴿ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّـٰيَ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، اجتمع في الآية أداتا شرط غير جازم الأولى: ﴿ فَلَمَّآ ﴾ وهي ظرف زمان ربطت بين الفعلين: ﴿ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ ﴾ ويبين اتّصال الفعلين حرص النبي على أمته؛ فجاء قوله بعد أن أخذتهم الرجفة، والأخرى ﴿ لَوۡ ﴾ لتماسك الجملتين ﴿ شِئۡتَ ﴾، ﴿ أَهۡلَكۡتَهُم ﴾، والفعلان متناسبان في زمن المضي، ويأتي الفعلان متّصلان؛ ممّا يقرب الجزاء من الشّرط، ويظهر ضمير المخاطب في الفعلين (تاء الفاعل)، فإهلاكهم تابع لمشيئة الله وقدرته، ثم دعاء استعطاف واسترحام ﴿ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ ﴾، وقيل: استفهام في معنى النّفي؛ أي: لا تهلكنا، وهكذا أدب الأنبياء، فحين أسند المشيئة لله لم يأت الدعاء مباشرا بل جاء بالاستفهام.

ومن جواب الطلب: ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿ أَنظُرۡ ﴾: مضارع مجزوم في جواب الطلب بشرط محذوف؛ أي: (إن تريني)، وحذفَ (إنْ) والشّرط زاد التّماسك والتّلاحم بين الفعلين، فقد اتّصلا لفظًا، واختصرا اللفظ وزمن النّطق، وقد يصور ذلك اللّهفة والشّوق للنظر إلى وجهه الكريم، أو قد يكون للاستحياء من الطلب، وكأنّ عدم الفصل بين الفعلين ومجيء المقيدات والمتعلّقات يومئ إلى الرغبة في القرب والاتّصال دون فاصل: ﴿ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ ﴾، والنّظر مرحلة متقدّمة عن البصر والرؤية، ففيها تمّعن وتبصر، ويتلاحم في الفعل ﴿ أَرِنِيٓ ﴾ ضمير المخاطب والمتكلّم، ويظهر ضمير المتكلّم مشعرا عن الرغبة في الاختصاص بالخير، والفعل ﴿ أَنظُرۡ ﴾ مضارع يفيد تجدّد الحدث،

وتجدّد لذة النّظر، وهو يعبر عن المتكلّم بطريقتين: بهمزة المضارعة، والفاعل المستتر (أنا)، فالطّلب لي وحدي يا رب، وأرجو أن أحظى بشرف رؤيتك كما حظيت بشرف كلامك، وتتكرر أحرف الذّلاقة (فر من لب)، وتفيد السرعة والخفّة؛ لمناسبة الموقف، فهو طلب سريع، ويعلّمنا هذا أهمية إجمال الطّلب مع العظماء.

***

المبحث الثالث: الحذف

هو علاقةَ داخل النّص قبلية تستدعي عنصرا غائبا أو مفترضا، وعلى القارئ أن يبحث عن ملء الفراغ الذي يخلفه الحذف، ويعدّ الحذف من أدوات التّماسك النّصي؛ لأنّه يربط بين طرفين أحدهما غائب والآخر حاضر في النّص(٢٦).

ونتناوله فيما يأتي:

١- حذف الحرف:

كثر حذف (يا) من ندائه (ﷻ)، ولعل السبب أنّ النّداء فيه طرف من معنى الأمر؛ أي: (أقبل)، فحذفت (يا)؛ لينقص معنى الأمر، فكان في حذفها تعظيم الرب وتنزيهه(٢٧)، أو لأنّ النّداء للتنبيه، والله قريب ليس غافلاً، ويعبر عن الإسراع واللّهفة لدعاء الله والشّعور بالقرب والاستعطاف، وذلك لا يكون إلّا لغرض، فقد تذكر الياء في مقام الإطالة والتّفصيل، وتُحذف في مقام الإيجاز والاختصار، وكأنّ الدّاعي لا يريد أن يفصله عن الوصول إلى ربه النّطق بحرف النّداء، وإطالة الصوت بالنّطق به وبياء المتكلّم، وجاء (ربِّ) في الدّعاء بحذف

(٢٦) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص [٢١].

(٢٧) ينظر: القيسي، مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، مشكل إعراب القرآن [١/ ٢٨٥]، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، وسند، عبد الرشيد شوقي محمد، الخصائص اللغوية لآيات الدعاء والمناجاة في القرآن [١٨٥]، رسالة ماجستير، جامعة طنطا، كلية الآداب، ١٩٩١م.

حرف النّداء في جميع دعوات موسى دون تعويض، وحذفُ ياء المتكلّم رسما، والاجتزاء عنها بالكسرة، وهو الأكثر، ومن البديع أن يكون لفظ (رب) جملة مكتملة العلاقة الإسنادية، فـ (ياء) النّداء المحذوفة تنوب عن (أدعو)، والمنادى منصوب؛ لأنّه في حكم المفعول به، وقد تذكر الياء لغرض يقتضيه المقام، وجاء حذف حرف النّداء في دعاء الأنبياء إلّا في موضعين، ولم يحذف في خطاب الله لهم، ولا في نداء خلقه، أو نداء الأرض والسماء، وجاء بـ (يا) فقط؛ لعلو الله على خلقه، فهو -تعالى- منزه عن مداناة العباد، موصوف بالتعالي عنهم والاستغناء.

٢- حذف الكلمة، أو الجملة:

فمن حذف الفعل في آيات الإجابة: قوله -تعالى-: ﴿**وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾**﴾ [البقرة: ٦٠]؛ حيث حذف الفعل (فضرب) اختصارا، والتقدير: (فضرب فانفجرت)، قال السمين الحلبي: «قوله: ﴿**فَٱنفَجَرَتْ**﴾ (الفاء) عاطفة على محذوف لا بدّ منه، تقديره: (فضرب فانفجرت)»(٢٨).

وقد حقّق هذا الحذف اختصارا للنّص، ويكون من مهمة القارئ لآيات القرآن الاستدلال بالمذكور على المحذوف، وبذلك يتحقّق انسجام الخطاب نتيجة التّفاعل بين القارئ والنّص.

(٢٨) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون [١/ ٣٨٥]، تحقيق: د. أحمد محمَّد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

ومن حذف الاسم: حذف ثاني مفعولي ﴿أَرِنِيٓ﴾ في: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، والتقدير: (أرني ذاتك)، وحذف مبالغة في الأدب؛ حيث لم يخاطب الرب - تعالى - بالتصريح بالمفعول، وصيانة عن ذكره تشريفًا(٢٩)، وحذف لدلالة الضمير المجرور عليه في قوله: ﴿إِلَيۡكَۚ﴾، ويؤخذ من هذا الإيجاز في الطلب، وعدم نسبة ما لا يحبذه المخاطب إليه، ونظيره قول الله لرسوله محمد (ﷺ): ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ٣﴾ [الضحى: ٣]، فلم يقل -تعالى-: (وما قلاك)؛ صيانة لضمير الخطاب عما يكرهه.

ومن الحذف أيضًا: ﴿قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّـٰيَۖ﴾ [الأعراف: ١٥٥]؛ حيث حذف مفعول ﴿شِئۡتَ﴾؛ أي: لو شئت إهلاكهم أهلكتهم، وفيه تأدب مع الله -تعالى-، وبيان رحمته، وعدم نسبة ما لا يحبذه المخاطب إليه، ويُحذف المفعول عادة اقتصارا لغير دليل، أو اختصارا لدليل، أو عندما يتعلّق الغرض بحصول الفعل دون من وقع عليه، ولا يذكر المفعول ولا ينوى، ولا يسمى محذوفًا، ويكثر ذلك بعد فعل المشيئة(٣٠). **ومنه أيضًا حذف عائد الموصول** كما سبق في: ﴿لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ٢٤﴾ [القصص: ٢٤]؛ أي: أنزلته، وحذف للتعميم؛ إقرارا بتعدد نعم الله.

ومن حذف الجملة في قصة عبور اليم: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ٢٢ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ٢٣ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ٢٤﴾

(٢٩) ينظر: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون [٥/ ٤٤٩]، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت٩١١هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن [١/ ٣٠٧]، تحقيق: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، وابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن مَحمد الطاهر، التحرير والتنوير [٩/ ٩٢].

(٣٠) ينظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب [٢/ ٦١١]، والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، معترك الأقران [١/ ٣٠٩].

[الدخان: ٢٢ – ٢٤]؛ حيث حذف الدّعاء نفسه، واكتفي بالشكوى التي هي مقدّمة للدّعاء، وقد جاءت الإجابة سريعا بلا واسطة من فعل القول، فبدا الحديث كأنّه كلام واحد، وهو كلامان: كلام موسى (عليه السلام)، وكلام الله (عز وجل).

ومن الحذف: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِي ﴾[المائدة: ٢٥]؛ أي: (وأخي لا يملك إلا نفسه) في أحد التّوجيهات.

ومن أمثلة الحذف في أدعية موسى دعاؤه حين طلب منه قومه طعاما غير الذي عندهم، ولكن لم يأت الدّعاء المباشر، بل يفهم من الإجابة، وذلك حيث يقول -تعالى-: ﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡۗ ﴾ [البقرة: ٦١]، وطوت الآية دعاء موسى، والتّقدير فدعا ربه، ويفهم من ﴿ فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡ ﴾ أنّ الله استجاب سؤالهم، وفي: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ٦٨ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ٦٩ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَاۖ وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ [البقرة: ٦٧ – ٧١]، فالتّقدير: (فدعا ربه)، ويفهم من الآيات أنّ موسى

(عليه السلام) دعا ربه عدة مرات، فتكرر ﴿ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن ﴾ ثلاث مرات في الآيات، فسأل موسى لهم التّبيين، إلى أن اقتنعوا وتبينوا وفعلوا، ﴿ قَالُوا۟ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا ﴾، ممَّا يدلُّ على أهمّية الحذف في تناسق النّص وأهمّيّته كذلك في تأويله.

***

المبحث الرابع: الاستبدال

الاستبدال عملية تتم داخل النص، وهو: «عبارة عن تعويض عنصر بعنصر آخر»؛ كما في قولنا: (كان أخي ينوي بيع سيارته، أعتقد أنه قد فعل)(٣١)، وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:

١- استبدال اسمي.

٢- استبدال فعلي.

٣- استبدال قولي، وفيه يحل عنصر محل قول برمته.

والاستبدال يحقّق العلاقة بين العنصرين (المستبدل والمستبدَل منه)، وهي علاقة قبلية بين عنصر سابق وعنصر لاحق، ولا يمكن فهم أحدهمَا إلّا بالعودة إلى الآخر، وهي علاقة تقابل واختلاف، لا تطابق، نحو: «إنَّ سيارتي قديمة، ينبغي علي شراء أخرى حديثة»(٣٢)، فالسيارة القديمة تستبدل بسيارة حديثة.

وقد تحقّق في دعاء موسى (عليه السلام) التّماسك النّصي بالاستبدال القولي؛ كما في قوله (عزّ وجلّ): ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي

(٣١) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص [١٩].

(٣٢) ينظر: السابق نفسه.

﴿ ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ٣٥ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ٣٦ ﴾ [طه: ٢٤ – ٣٦]، فكلمة ﴿ سُؤۡلَكَ ﴾ استبدال قولي يعود على جميع الأدعية التي سبقت ويغني عنها، فكأنّه يقوم مقام الضمير، وقد حقّق هذا تماسكًا للنّص وربطًا وثيقًا بين أجزائه، ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ٨٨ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨٩ ﴾ [يونس: ٨٨ – ٨٩]، فكلمة ﴿ دَّعۡوَتُكُمَا ﴾ هي استبدال قولي من الدّعاء الوارد قبلها.

***

المبحث الخامس: التّناسب

يعدّ التناسب من مظاهر التّماسك النّصي؛ لأنّ الأمرين المتناسبين مرتبطان برابطة معنوية أو لفظية، وهذه الرابطة تقتضي مرجعية من أحد المتناسبين إلى الآخر، وإذا تحقّقت المرجعية تحقّق التّماسك بينهما(٣٣).

وذكر النّحاة والبلاغيون أنّ العطف يقتضي المناسبة، وتحدّث عبد القاهر الجرجاني عما يسمى بالجهة الجامعة، وذكر أنّك إذا قلت: (زيد قائم، وعمرو قاعد)، فإنّ مبرر العطف هنا هو أنّ زيدًا كائن بسبب من عمرو، أو أنّهما كالنظيرين والشريكين، والدّليل على ذلك

(٣٣) لمزيد من التفصيل عن التناسب وعلاقته بالتماسك ينظر: الفقي، د. صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق [٢/ ٩٩]، وخطابي، محمد، لسانيات النص [١٨٩ فما بعدها].

أنّك إذا قلت: (خرجت اليوم من داري)، ثم قلت: (وأحسن الذي يقول بيت كذا)؛ قلت ما يضحكَ منه(٣٤).

وللتّناسب عدّة أنواع منها: النّحوي، والصرفي، والصوتي، والمعجمي، وسنذكر أمثلة لكل منها في أدعية موسى (عليه السلام):

١ – التّناسب النّحوي:

نذكر أهم التراكيب في آيات الدّعاء، ويلحظ وجود تناسب نحوي في تراكيب الدّعاء في قصة موسى؛ ففي قوله –تعالى–: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ٣٥ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ٣٦ ﴾ [طه: ٢٤ – ٣٦].

يلحظ غلبة الدّعاء بالجملة الفعلية الطّلبية التي تبدأ بفعل الأمر الدّعائي: (اشرح، يسر، احلل، اجعل، اشدد، أشرك)، وكلّها أفعال أمر مبنية الآخر على السكون، وفاعلها مستتر وجوبا، وقد جاء بعدها في الغالب شبه جملة ومفعول به، وقد توافقت المفعولات في كونها تركيبا إضافيًّا، وكون المضاف إليه هو ضمير المتكلم العائد إلى موسى (عليه السلام).

وفي قوله: ﴿ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴾ نلحظ التّناسب بين الفعلين المضارعين، والمفعول به الذي أخذ شكل ضمير المخاطب المفرد، ونائب المفعول المطلق الذي تكرر مرتين، ثم هذا التّناسب الصوتي النّاتج عن تتابع الكافات.

ومنه تعدّد الجملة الاسمية منسوخة وغير منسوخة في مقام التضرع والثّناء على الله (عز وجل)؛ مثل قوله –تعالى–: ﴿ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١]، ﴿ وَأَنتَ خَيۡرُ

(٣٤) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز [٢٢٥].

﴿ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [الأعراف: ١٥٥]، ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ [طه: ٣٥]، ﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[القصص: ١٦]، ﴿إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القصص: ٢٤]، ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾ [القصص: ٣٤].

ومن التّناسب النحوي:

تتابع النّداء بـ ﴿رَبَّنَا﴾، وفيه إلحاح في الدّعاء، وتكرره في ثنايا الدّعاء لإظهار التضرع والاستعطاف والاسترحام، ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾ [يونس: ٨٨]؛ حيث تكرر نداء ﴿رَبَّنَا﴾ ثلاث مرات، فأحدث توازنا وتناسبا حسنا في الآيات.

وتتابع أحرف الجر: وحروف الجر تؤدي دورا مهمًّا في الربط بين الأفعال والأسماء، فيحقّق بذلك التماسك داخل النّص، والكوفيون يطلقون على حروف الجر: حروف الإضافة؛ لأنّها تضيف ما قبلها إلى ما بعدها، أو تضيف معنى زائدا، من أمثلتها: **في دعاء الاستغفار** قوله -تعالى-: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: ١٧]؛ حيث ربطت الباء لفظيًّا ومعنويًّا أجزاء الآية بعضها ببعض، وعضد ذلك مجيء (ما) الموصولة أو المصدرية، وجاء حرف الجر (على) جارًّا لضمير المتكلّم، ثم اللّام في: ﴿لِّلْمُجْرِمِينَ﴾، وكذلك قوله -تعالى-: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ﴾ [الأعراف: ١٥١]، ربطت اللام بين الفعل قبلها والاسم بعدها، وجاء حرف الجر (في) للظرفية، **وفي دعاء الاستنصار:** ﴿ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ

عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ ﴾ [طه: ٢٥ - ٣٢]، يربط حرف الجر بين الفعل قبله والاسم بعده، وقد حقّق تتابع اللّامات تناسبا نصيًّا، **ومنه تتابع ﴿فِي﴾ المفيدة للظرفية** في قوله -تعالى-: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[الأعراف: ١٥٦]، وقد حقّق الحرف ربطًا بين الفعل والاسم، وحقّق تتابعه تناسبا واتّساقًا نصيًّا.

وفي الدّعاء على الكفار: ﴿رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ﴾ [يونس: ٨٨]، جاءت لام التّعليل الجارة، وتكرر الحرف (على)، ثم (حتى) الجارة، وكل حرف يضفي دلالة جديدة، ويضيف ما قبله إلى ما بعده.

وتتابع الظّروف أو تكرارها: ويعدّ الظرف قيدا زمانيًّا أو مكانيًّا للحدث، وهو يتعلّق بفعل أو ما يشبه الفعل، وهو بذلك يؤدي دورا مهمًّا في التّماسك النّصي، **ومن ذلك تكرر الظرف (مع) مرتين في:** ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ ﴾[القصص: ٣٤]، ﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: ٦٢]، وهو ظرف مكان يفيد المعية والمصاحبة، وفي الآية الأخيرة يدلّ على يقين موسى (عليه السلام) بتأييد الله له وهدايته إياه، **ومن ظروف المكان في الدّعاء على الكفار:** ﴿فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[المائدة: ٢٥]، تكرر الظرف (بين)، وهو يدلّ على المفارقة والمفاصلة بين المؤمنين والفاسقين، وعلى المستوى النّصي يربط بين الفعل السابق والاسم اللّاحق.

وجاء ظرف الزمان (لمّا) وهو يقتضي جملتين يربط بينهما: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٢]، ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، تكرر الظّرف (لما) للربط الزمني والتّماسك، وإظهار عنصر الزمان في القصة.

ومن الظّروف الزمانية في تراكيب الدّعاء: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ [البقرة: ٦٠]، وهو ظرف للزمن الماضي، وكثيرا ما يأتي في القرآن للربط النّصي، وخاصة بين القصص، ومن خصائصه: أنّه يلزم إضافته إلى الجمل، و تلزم (إذ) الإضافة إلى جملة اسمية، أو فعلية فعلها ماض لفظًا ومعنى، أو فعلية فعلها ماض معنى، لا لفظًا؛ نحو: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ﴾ [البقرة: ١٢٧][35]، و(إذ) متعلّق بفعل محذوف، تقديره (اذكر) ونحوه، فربط بين جملة محذوفة وجملة مذكورة، وربط بالحذف.

٢- التناسب الصرفي:

وظّفت الأوزان الصرفية الفعلية والاسمية، وصيغ الزوائد والموضوعات الصرفية عامة لخدمة الموقف والسياق، ونقف على بعض الأوزان الصرفية الشّائعة في تراكيب الدّعاء التي تدعم التّناسب النّصي، ومنها: كثرة المشتقّات وتنوعها؛ ممّا له أثر في تحقيق التّناسب بسبب توافق الأوزان وتقاربها في الشّكل والدّلالة؛ كاسم الفاعل، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، واسم التّفضيل.

فمن صيغ المبالغة: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٦]، وهي من صفات الله -تعالى-، وكثيرا ما ترد في الدّعاء في مقام الثناء على المولى (ﷻ).

(35) ابن هشام، عبد الله بن يوسف (ت٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب [١١٦]، تحقيق: د. مازن المبارك، محمّد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٩٧٩م.

ومن أفعل التفضيل واسم الفاعل: ﴿ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[الأعراف: ١٥١]، ﴿ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

ومن اسم الفاعل: ﴿ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[القصص: ٢١]، ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ﴾ [الدخان: ٢٢]،﴿ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٥].

ومن التّناسب الصرفي توافق الأفعال في صيغها وأوزانها كأنها حبات في عقد منظوم؛ مثل تتابع أفعال الأمر في قوله –تعالى–: ﴿ ٱغۡفِرۡ ﴾، ﴿ وَيَسِّرۡ ﴾، ﴿ وَٱحۡلُلۡ ﴾، ومن أفعال الأمر: ﴿ نَجِّنِي ﴾، ﴿ وَأَدۡخِلۡنَا ﴾، ﴿ فَأَرۡسِلۡهُ ﴾، ﴿ أَرِنِيٓ ﴾، **وجاءت الأفعال المضارعة في الدّعاء أو التّمهيد له:** ﴿ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، ﴿ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ ﴾ [طه: ٣٣ – ٣٤].

ومن التّناسب الصرفي ورود صيغة الجمع؛ كما في دعاء الاستغفار: ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأعراف:١٥١]، ﴿ فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥ ﴾ [الأعراف:١٥٥]، وجميعها في سورة الأعراف، وجاء جمع المذكر السالم بعد (أفعل التفضيل)، وفي دعاء الاستنصار:﴿ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥ ﴾ [المائدة: ٢٥]، ﴿ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴾[القصص: ١٧]، ﴿ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢١ ﴾ [القصص: ٢١]، وفي الدّعاء على الكفار: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ٢٢ ﴾ [الدخان: ٢٢]، وورد أيضا جمع

التّكسير بنوعيه القلّة والكثرة: ﴿ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا ﴾، ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾[يونس: ٨٨]، وقد حقّقت هذه الجموع باجتماعها في سياق واحد نوعا من التناسب الصرفي.

٣- التّناسب الصوتي:

من تشويق المخاطب لسماع الخطاب التّناسب الصوتي، فنجد تناسب الإيقاع وبخاصة في فواصل الآيات، ومن الحروف التي كثرت في الفواصل:

حروفُ المدّ واللّين: ختمت بعض الفواصل بحروف المدّ واللّين؛ للتّمكّن من التّطريب والتّنغيم والترديد ومدّ الصوت، ونجد فيها التآلف اللفظي، وجمالَ الإيقاع الصوتي، مع الاهتمام بالمعنى، وكأنّ مدّ الصوت يشير إلى امتداد الحدث؛ كما في سورة طه، وأحرف المدّ كانت مألوفة في الشّعر العربي، وجاء القرآن الكريم على سنن لغتهم، وأعجزهم، كما أنّها منحت النّص القرآني قوة إسماع وتبليغ، وكذلك فإنّها تناسب الجأر بالدعاء؛ كما في دعاء الاستنصار في سورة طه؛ حيث نجد المراوحة بين الياء والألف؛ ممّا يعطي النص انسجاما وتناسبا: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٢٥ - ٣٦].

النّون: وهي كثيرة الورود في فواصل آيات الدعاء، وقد ذكر سيبويه أنّهم إذا ترنّموا يلحقون الألف والياء والنون؛ لأنّهم أرادو مدّ الصوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنّموا(٣٦)، كما في دعاء الاستنصار: ﴿ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾ [الشعراء: ١٢ - ١٣]، والدّعاء على الكفار: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الدخان: ٢٢ - ٢٤].

الميم: وهي من أكثر الأصوات ورودا في القرآن الكريم في فواصل الآيات ووسطها، وهي من الأصوات سهلة المخرج؛ لأنّه من أحرف الذّلاقة (فَر من لُب)، وتظهر فيه صفة الغنّة.

وكثرت النّون والميم بما فيهما من غنّة تفيدان في التّرنّم، ويلحظ تبادل النّون والميم؛ كما في دعاء الاستغفار: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴾[القصص: ١٦- ١٧]، والدّعاء على الكفار: ﴿ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [يونس: ٨٨ - ٨٩].

وهكذا يبدو التّآلف والانسجام الصوتي في الفواصل في أحرف المدّ، أو صوت الميم أو النّون، أو تبادلهما، فما تترك النّبرة الصوتية حرف الميم إلّا لتنتقل إلى حرف النون، على

(٣٦) ينظر: سند، عبد الرشيد شوقي محمد، الخصائص اللغوية لآيات الدعاء والمناجاة في القرآن [٢٦٢]، وباحاذق، د. عمر محمد عمر، الجانب الفني في قصص القرآن الكريم [١٧٤]، دار المأمون، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

ما فيهما من تجانس وتقارب المخارج والصفات، ومنها: الغنّة التي تساعد على التّطريب، وكلاهما مسبوق بحرف مدّ ولين يسري معه الصوت فيزيد التّنغيم(٣٧).

تكررت أصوات الهمس في الدّعاء: وهي مجموعة في: (حثه شخص فسكت)، والهمس: الصوت الخفي(٣٨)، وهي تناسب الدّعاء الخفي، فنسمع تكرر حروف الهمس في دعاء موسى (عليه السلام)،كما في ﴿سُبْحَانَكَ﴾، نصف الكلمة من حروف الهمس، ونصفها من أحرف الجهر، وأسهمت كلمات الدّعاء بأصواتها ودلالاتها في بيان المناجاة والخفية، وصيغة (سبحان) تفيد بدلالتها وأصواتها السرعة والخفة، فالسبح هو: «المر السريع في الماء أو في الهواء»(٣٩)، وتنوعت مخارج أحرف الكلمة، وهذا يعني أنّ التنزيه عم الفم كلّه(٤٠)، وذكر الباحث مادح محمد عمر أنّ أعلى نسبة للمجهورات كانت في دعاء نوح (عليه السلام)؛ فقد وصلت إلى (٣٨) ثمانية وثلاثين فونيما، مقابل أربعة مهموسة فقط، في حين أنّ أقل نسبة للمجهورات كانت في دعاء موسى (عليه السلام)؛ فقد كانت (١٧) سبعة عشر مجهورا فقط، وعلّل بأنّ دعاء نوح (عليه السلام) كان للمؤمنين والمؤمنات، وقبل ذلك لنفسه ووالديه ومن دخل بيته مؤمنا، فكان رفع الصوت أنسب، فهو لا يطلب عسيرا؛ لذا يرفع صوته ملحًّا، «أما دعاء موسى (عليه السلام) فقد جاء اعتذارا من ظلم نفسه، وإقرارا بضعفه، ورجاء في عفو ربه، فناسبه الخفوت، والهمس والاستحياء من الله، فقلّل الجهر بالطّلب، وهذا لب الأدب»(٤١)، وأضيف بأنّ موسى (عليه السلام) نجي الله، فكثر الهمس في دعائه، والله أعلم.

(٣٧) ينظر: باحاذق، د. عمر محمد عمر، الجانب الفني في قصص القرآن الكريم [١٧٤].

(٣٨) ينظر: الأصفهاني، أبو القاسم الحسين الراغب (ت٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن مادة (سبح).

(٣٩) السابق.

(٤٠) ينظر: عمر، مادح محمد، الدعاء في القرآن الكريم (دراسة صوتية في الإعجاز القرآني) [٩١]، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

(٤١) السابق [١٥١].

ومما ورد فيه حروف الهمس: ﴿ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ٣٥ ﴾ [طه: ٢٥ – ٣٥]، تكررت الحاء ثلاث مرات، والكاف سبع مرات، والشين ثلاث مرات.

٤– التّناسب المعجمي:

تكرر النّداء بـ ﴿ رَبَّنَا ﴾ في الدّعاء على الكفار، ويلحظ حسن التّرتيب بين ألفاظ الدّعاء وجمله؛ كما في ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ ﴾، ﴿ رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ ﴾، ﴿ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ ﴾ [يونس: ٨٨].

ومجيء لفظ (الله ورب) له دلالات من عدّة جوانب، منها: ترسيخ توحيد الربوبية والألوهية، وتربية المهابة، وزيادة التّمكين في النّفوس، والتّبرك والتّمتع بالنّطق بالاسم الجليل، والرد على فرعون في ادعائه الألوهية والربوبية، وتفيد الإيناس؛ إذ الربوبية كلّها عطاء وتربية لجميع الخلق، وليس فيها تكليف، وإضافة الرب إلى الكاف إشارة إلى أن لموسى (عليه السلام) عند ربه تربية خاصة هي تربية الأنبياء(٤٢)، ومن الكلمات التي تكررت أفعال المغفرة والرحمة كما سيأتي، وواضح مناسبة دلالاتها لمقام الدّعاء؛ كما تكرر لفظ (قوم) مرة في دعاء الاستنصار: ﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٢١]، ومرتين في الدعاء على

(٤٢) ينظر: سندي، د. فؤاد محمود محمد، قبسات من إعجاز كلام الله في سيرة كليم الله [١٣٣]، مطابع الصفا، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، وبنت الشاطئ، د. عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم [٢/ ١٦]، دار المعارف، ط١، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م، وفيود، د. بسيوني عبد الفتاح، بلاغة تطبيقية (دراسة لمسائل البلاغة من خلال النصوص) [١٣٥]، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

الكفار: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ مُّجۡرِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الدخان: ٢٢]، ﴿ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾[المائدة: ٢٥]، ووصف القوم في المواضع الثلاثة بصفات مذمومة (ظالمين)، وهم قوم فرعون، (مجرمون، فاسقين)، وهم بنو إسرائيل، ولم تضف كلمة القوم إلى ضميره (عليه السلام)، فلم يقل: (قومي)؛ فليس المقام مقام تشريف.

ومن التناسب حسن التذييل بمجيء الصفات المناسبة للدعاء السابق، ويسمى تشابه الأطراف أو التناسب والائتلاف، وهو من باب مراعاة النظير(٤٣)، وفي التذييل ثناء وتأكيد للدعاء، وقد يكون دعاء بلفظ الخبر، قال ابن عاشور في التعليق على قوله –تعالى–: ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾[الأعراف:١٥٥]، ما نصه: «وإنما عطف جملة: ﴿ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٥]؛ لأنه خبر في معنى طلب المغفرة العظيمة، فعطف على الدعاء؛ كأنه قيل: (فاغفر لنا وارحمنا، واغفر لنا جميع ذنوبنا)؛ لأن الزيادة في المغفرة من آثار الرحمة»(٤٤).

ووردت صفات الله –تعالى– في الدعاء مناسبة للسياق والمقام، ولم ترد صفات متعددة لله –تعالى– في دعاء موسى (عليه السلام)، ومما ورد ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا ﴾[الأعراف: ١٥٥]، ﴿ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴾ [طه: ٣٥]، وصفتا المغفرة والرحمة من الصفات التي تكررت في آيات الدعاء: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[القصص: ١٦]، ﴿ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[الأعراف: ١٥١]، ﴿ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وفي خطاب الله لموسى (عليه السلام): ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ

(٤٣) القزويني، الخطيب، جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة [٣٠٦].

(٤٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير [٩/ ١٢٨].

رَّحِيمٌ ﴾ [النمل: ١١]، لما فيهما من تغليب جانب الرجاء، ويلاحظ مناسبة الإجابة للدّعاء في معنى المغفرة والرحمة؛ ممّا يؤدي إلى التّماسك النّصي بين الدّعاء والإجابة.

ومن التّناسب المعجمي جناس الاشتقاق؛ كما في دعاء موسى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١]، وهو ينشط الذّهن، ويضفي تناسبا صوتيًّا.

***

المبحث السادس: التّكرير

يعدّ التّكرير أحد الروابط اللفظية للنّص(٤٥)؛ لأنّه عبارة عن إعادة للّفظ نفسه أو إعادة لمعناه، ويشكّل التّكرير بأبعاده الصوتية، والصرفية، والنّحوية، والدّلالية، ظاهرة أسلوبية في النّظم القرآني؛ لأهداف دلالية، ووظائف سياقية متعدّدة ومتنوعة(٤٦)، والتّكرار يفيد تقوية

(٤٥) ينظر في كون التكرار من وسائل التماسك: عكاشة، د. محمود، تحليل النص (دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي) [٣١٨]، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م، والفقي، د. صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق [٢/ ١٨ – ٢٠].

(٤٦) ينظر: درويش، د. أحمد درويش، جدوع، د. عزة، البلاغة القرآنية (دراسة في جماليات النص القرآني) [١٠٠]، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠م.

المعنى وتأكيد الكلام للعناية بالشيء(٤٧)، قال ابن فارس: «ومن سنن العرب التّكرير، والإعادة، إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر»(٤٨).

ويهدف التّكرير في ضوء التّحليل النّصي المعاصر إلى التّماسك النّصي، ويوظّف من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنّص(٤٩).

والتّكرير نوعان: تكرير في اللّفظ والمعنى جميعا، وتكرير في المعنى فقط(٥٠)، والتّكرير عند علماء النّص «شكل من أشكال الاتّساق المعجمي، يتطلّب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف أو شبه مرادف، أو عنصر مطلق أو اسم عام»(٥١)، وهو من وسائل التّماسك المعجمي للنّص، ويقوم بترسيخ فكرة داخل النّص.

ويعلّل الزمخشري للتّكرير بقوله: «لأنّ في التّكرير تقريرا للمعاني في الأنفس، وتثبيتا لها في الصّدور، ألا ترى أنّه لا طريق إلى تحفّظ العلوم إلّا ترديد ما يرادُ تحفّظه منها؟»(٥٢)، وطال

(٤٧) ينظر: ابن الأثير، ضياء الدّين (ت٦٣٧ هـ)، المثل السَّائر في أدب الكاتب والشَّاعر [٣/ ٤]، قدَّم له وحققه وعلّق عليه: د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطّبع والنَّشر، القاهرة، د (ط . ت)، وينظر: الصبان، محمد بن علي (ت١٢٠٦هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك [٣/ ٦٠]، مكتبة دار إحياء الكتب العربية للحلبي، والمكتبة الفيصلية بمكة المكرمة، د (ط . ت).

(٤٨) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريَّا، (ت ٣٩٥هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها [٣٤١]، تحقيق: السَّيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د. (ط . ت).

(٤٩) ينظر: الفقي، د. صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق [٢/ ٢١].

(٥٠) ينظر: الزَّجَّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري (ت٣١١هـ)، إعراب القرآن، [١/ ٣٧٦]، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، وابن الأثير، ضياء الدّين، المثل السَّائر [٣/ ٣].

(٥١) خطّابي، محمد، لسانيات النّص [٢٤].

(٥٢) الزمخشري، جار الله محمود (ت٥٣٨ هـ)، الكشَّافُ عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل [٣/ ٣٣٩]، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

حديث العلماء عن أسباب التّكرير في القرآن من تكرير القصص والآيات والمفردات وغيرها، وليس هنا مجال بسط الحديث فيها، ونتناول الأنواع الآتية:

١. تكرير في الأدوات والضّمائر:

تكرير (إنّ) في الدعاء والإجابة؛ كما في دعاء الاستغفار: ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ [القصص: ١٦]، وفي دعاء الاستنصار: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُغْرَقُونَ﴾ [الدخان: ٢٢ - ٢٤]، فالتّوكيد في الدّعاء يقابله توكيد في الإجابة، وفي هذا تناسب بين الدّعاء والإجابة، ومثله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [المائدة: ٢٥، ٢٦].

اجتماع (إنّ) و (أنْ)، وتتابعهما مرتين؛ ممّا يؤدي إلى التّناسب النّصي: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾ [القصص: ٣٣، ٣٤]، وبين ﴿مِنِّي﴾ و ﴿إِنِّي﴾ جناس ناقص، واجتمعت (إنّ) و (أنْ)، في: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾﴾ [الدخان: ٢٠].

تكرير حروف الجر؛ كما في دعاء الاستغفار: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي﴾ [الأعراف: ١٥١] بتكرير اللّام للعطف على الضّمير المجرور، وفي دعاء الاستنصار: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾﴾ [طه: ٢٥ – ٢٦] بتكرار ﴿لِي﴾، ومنه:

﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ ﴾ [الأعراف: ١٤٣] بتكرار ﴿إِلَى﴾، وفي الدّعاء على الكفّار: ﴿ ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ [يونس: ٨٨] تكررت ﴿عَلَىٰ﴾ مرتين، ومن تكرير حروف الجر والظّروف والضمائر في دعاء الاستغفار والاستنصار: ﴿ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ١٥٥ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾[الأعراف: ١٥٥، ١٥٦]، تكررت ﴿مِّن﴾ مرتين، و ﴿فِي﴾ مرتين، و ﴿مَن﴾ الموصولة مرتين، و ﴿أَنتَ﴾ مرتين، وتكرر ﴿لَنَا﴾ مرتين، وتكرر الضمير (نا) ست مرات، وكل ذلك يحقّق التناسب النّصي، ويضفي جمالًا في التعبير، وجرسا إيقاعيًّا جميلًا ممتعا.

تكرير الظروف: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥ ﴾ [المائدة: ٢٥]، وتكرر الظرف لفصل الجانبين وعدم جمعهما معا.

تكرير كاف الخطاب في الدّعاء والإجابة؛ كما في: ﴿ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ٣٥ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٣٣ - ٣٦] تكررت الكاف ثلاث مرات؛ وفيه إقبال على الله -تعالى- في الدعاء.

٢. تكرير في المفردات والجمل:

كما في دعاء الاستغفار والاستنصار: ﴿ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُ ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، تكررت كلمة ﴿مَن تَشَآءُ﴾ بما فيها من تسليم مطلق لمشيئة الله -تعالى-

، وفي دعاء الاستنصار: ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [طه: ٣٣، ٣٤]، تكرر النّائب عن المفعول المطلق -وهو وصفه ﴿كَثِيرًا﴾-؛ للدّلالة على كثرة العبودية والذّكر والانقياد، وفي قوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ [غافر: ٢٧] و ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾﴾ [الدخان: ٢٠] تكرر لفظ الرب، وفي: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾﴾ [القصص: ٣٣، ٣٤] تكرر الفعل ﴿أَخَافُ﴾، و ﴿قَتَلْتُ﴾ و ﴿يَقْتُلُونِ﴾، وفي الدّعاء والإجابة في الاستنصار: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: ٣٤، ٣٥]، جاء (أخي) في الدّعاء و(أخيك) في الإجابة، وفي: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [المائدة: ٢٥، ٢٦]، تكرر الظرف (بين) والاسم ﴿ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ في الدّعاء والإجابة، ومنه في الدّعاء على الكفار: تكرار لفظ (رب) أو (ربنا): ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾﴾ [يونس: ٨٨]، أعيد النّداء بين الجملة المعلّلة والجملة المعلَّلة؛ لتأكيد التذلّل والتعرض للإجابة ولإظهار التبرؤ من قصد الاعتراض(٥٣)، ومن تكرار لفظ

(٥٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير [٩/ ٥٩].

الرب: ﴿ وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ولفظ (رب) مناسب للدعاء وفيه طمأنة.

ويبدو أنّ تكرير الألفاظ والتراكيب والتجانس ملمح في قصة موسى (عليه السلام) في سياق أو سياقات متعددة، فنجد ذلك في غير موضع من القصة، ومبنى القصة على التوضيح، وكل هذا يحقّق التماسك النصي، فلا يكاد القارئ يترك الكلمة إلا وجدها قريبة منه بصيغة أخرى أو بالصيغة نفسها، فتترسخ لديه الرسالة، ويتحقّق التواصل الهادف.

***

المبحث السابع: التناص

يعدّ التناص أحد المعايير النصية التي حدّدها (دي بوجراند)، وقد عرفه بأنه: «العلاقات بين نصٍ ما ونصوص أخرى مرتبطة به»(٥٤)، ثم إنّ العلاقات بين النصوص تسهم في توضيح النص موضوع الدراسة، وتكشف كثيرا من أسراره.

وبتطبيق هذه الفكرة على القرآن الكريم نجد أنّ نصوصه تتكامل وتتشابه في مضامينها وخصائصها التركيبية والصرفية والمعجمية.

وقد تشابهت أدعية موسى (عليه السلام) مع أدعية غيره من الأنبياء، فدعاؤه بالمغفرة الوارد في قوله -تعالى-: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[القصص: ١٦]، وقوله سبحانه: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥١] يتناص مع دعاء نوح وإبراهيم وسليمان -عليهم السلام-؛ حيث قال نوح (عليه السلام): ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن

(٥٤) بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء [١٠٤].

﴿ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [نوح: ٢٨]، وقال إبراهيم (عليه السلام): ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾ [إبراهيم: ٤١]، ويلاحظ أنّ دعاء إبراهيم (عليه السلام) جاء بضمير الجمع؛ ربّما لأنّه أراد أن يشرك غيره في دعائه، وقال سليمان (عليه السلام): ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِيَ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ص: ٣٥]، وهي تتوافق كلّها في طلب المغفرة قبل الرحمة وقبل سائر النّعم، والسر في ذلك أنّ المغفرة تطهير من الذّنوب، والرحمة إنعام وتفضل، فالمغفرة تخلية، والرحمة تحلية، والتخلية قبل التحلية.

ومن قبيل التناص أيضا أن اعتذار موسى (عليه السلام) الوارد في قوله -تعالى-: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الأنبياء: ٨٩]، يشبه اعتذار آدم (عليه السلام) وحواء؛ حيث قالا: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٢٣].

وكثيرا ما تأتي صفات الله -تعالى- في دعاء الأنبياء بمشتقات تدلّ على التفضيل؛ كما في: ﴿ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥١]، أو على الثبوت؛ كالصفة المشبهة (بصير) في دعاء الاستنصار: ﴿ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴾ [طه: ٣٥]، وفي هذا ما يشير إلى أنّ الدّعاء يكون بأدبٍ وثناء.

وجاء (أفعل) التفضيل في صفات الله في دعاء عدد من الأنبياء؛ كما في دعاء نبينا محمد (ﷺ): ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾[المؤمنون: ١١٨]، ودعاء زكريا (عليه السلام): ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٩]، ودعاء عيسى (عليه السلام): ﴿ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ [المائدة:

١١٤]، ودعاء موسى (عليه السلام): ﴿وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [الأعراف: ١٥١] وهذا من مواضع التناص التي نلاحظها في أدعية الأنبياء عموما.

ومن التناص المشاكلة اللفظية والتركيبية، وتشابه نصوص الدّعاء في قصة موسى (عليه السلام) المفرقة في سور القرآن، أو في السورة نفسها، وتوازن التراكيب بين آيات الدّعاء وآيات الإجابة، وأشير هنا إلى نظرية الميزان الأسلوبي التي ألمحت إليها في رسالتي لنيل الدّكتوراه: (تجاور الأدوات النّحوية)(٥٥)؛ كالموازنة بين أسلوبي النّفي والإثبات؛ فنجد أنَّ العربيَّة وبخاصَّة استعمالات القرآن الكريم قد وازنت بينها، فقولنا: (إنَّ زيدا لقائم) في الإثبات يقابل: (ليس زيدٌ بقائم) في النّفي، واللّام لتأكيد الإثبات تقابل الباء لتأكيد النّفي، وهكذا نرى التوازن في طول الجمل وتركيبها، ونذكر مثالًا على التوازن في قصتي إبراهيم وموسى في قوله -تعالى-: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾[النساء: ١٢٥]، وقوله -تعالى-: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، فالآيتان في سورة النّساء، كلٌّ واحدة تتحدّث عن مزيَّة تفرَّد بها الرسول عن الآخر، فإبراهيم خليل الرحمن، وموسى كليم الله، ويلحظ التوازن في عدد الكلمات، والوظائف النَّحويَّة بمجيء الواو، فالفعل ﴿وَٱتَّخَذَ﴾، ﴿وَكَلَّمَ﴾، ثم الفاعل الظّاهر، ثمّ كلمتين منصوبتين على المفعوليَّة بغض النّظر عن اختلاف نوع المفعول.

وهذا يضاف إلى التشابه اللّفظي، وهذا التناسب والتوازن اللّفظي والتركيبي ينادي به المهتمون بالخطاب ولغة الجسد إلى حدّ أنّهم يقولون: على المتحاورين أن يحافظا على مستوى واحد من درجة ارتفاع الصوت؛ ليصبح كلامهما كأنّه مقطوعة موسيقية منسجمة.

ونورد فيما يلي عددا من الجداول لهذه النّصوص التي تشابهت لفظًا أو تركيبا، وهذه الجداول تدعم مباحث: التناسب، والتكرار، والتناص:

(٥٥) ينظر: النّجار، إيمان جواد صادق، تجاور الأدوات النحوية وأثره في الإعراب والرسم [٤٧٤ فما بعدها]، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، إشراف: د. رياض بن حسن الخوام، ط١، ١٤٢٤ - ٢٠٠٤م.

جدول (١) المشاكلة اللفظيّة والتركيبيّة بين آيات الدّعاء

الموضوع	الدّعاء	الدّعاء
الاستغفار	﴿ فَٱغۡفِرۡ لِي ﴾[القصص: ١٦]. ﴿ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَ ﴾[الأعراف: ١٥١].	﴿ فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآ ﴾ [الأعراف: ١٥٥].
	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ ﴾ [الشعراء: ١٢]. ﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ [طه: ٤٥].	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلۡتُ مِنۡهُمۡ نَفۡسٗا فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾ [القصص: ٣٣، ٣٤].
الاستنصار	﴿ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الشعراء: ٦٢].	﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [القصص: ٢٢].
	﴿ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ ﴾ [الأعراف: ١٥٥].	﴿ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُ ﴾[الأعراف: ١٥٥].
	﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ﴾ [طه: ٣٩، ٣٠].	﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا ﴾[القصص: ٣٤].
	﴿ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴾[طه: ٣١].	﴿ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴾[طه: ٣٢].
	﴿ فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾ [الشعراء: ١٣].	﴿ فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ ﴾ [القصص: ٣٤].
	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [غافر: ٢٧].	﴿ وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمۡ أَن تَرۡجُمُونِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الدخان: ٢٠].
	﴿ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ ﴾ [القصص: ١٧].	﴿ لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ ﴾[القصص: ٢٤].
الدّعاء على الكفّار	﴿ ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ ﴾[يونس: ٨٨].	﴿ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾[يونس: ٨٨].

الموضوع	الدّعاء	الدّعاء
مشترك	في دعاء الاستنصار: ﴿ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴾[طه: ٣١].	في الدّعاء على الكفّار: ﴿وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾[يونس: ٨٨].

جدول (٢) المشاكلة اللفظيّة والتركيبيّة بين آيات الإجابة

الموضوع	الإجابة	الإجابة
استنصار	﴿ وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي ﴾ [طه: ٧٧].	﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشعراء: ٥٢].
دعاء على الكفار	﴿ فَأَسۡرِ بِعِبَادِي لَيۡلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[الدخان: ٢٣].	﴿ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الدخان: ٢٤].
مشترك	﴿ قَالَ قَدۡ أُوتِيتَ سُؤۡلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٣٦]. في الاستنصار	﴿ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا ﴾ [يونس: ٨٩]. في الدّعاء على الكفّار

جدول (٣) المشاكلة اللفظيّة والتركيبية بين آيات الدّعاء والإجابة

الموضوع	الدّعاء	الإجابة
استغفار	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي ﴾ [القصص: ١٦]. ﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٥].	﴿ فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[القصص: ١٦].
	﴿وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١].	﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[القصص: ١٦].
	﴿ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].	﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ

الموضوع	الدّعاء	الإجابة
		﴿ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٦].
استنصار	﴿ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [القصص: ٢١].	﴿ فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ [طه: ٤٠]، ﴿ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [القصص: ٢٥].
	﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].	﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ ﴾ [الأعراف: ١٤٣].
	﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ ﴾ [القصص: ٢٢].	﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ ﴾ [القص: ٢٣].
	﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴾[طه: ٣١].	﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ [القصص: ٣٥].
	﴿ فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾[الشعراء: ١٣]، ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ﴾[القصص: ٣٤].	﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ [طه: ٤٧].
	﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾[القصص: ٣٤].	﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾[القصص: ٣٥].
	﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ ﴾ [الشعراء: ١٢].	﴿ لَا تَخَفْ ﴾ [طه: ٦٨]، [النّمل: ١٠]، [القصص: ٢٥].
دعاء على الكفار	﴿ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٥].	﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[المائدة: ٢٥].

ويتضح من تحليل الجداول:

١- قد تكون المشاكلة في الدّلالة المعجمية، أو في الأوزان الصرفية، أو في التركيب النّحوي، أو في غير نوع.

٢- مجيء التناص والمشاكلة اللّفظية والتّركيبية بين آيات الدّعاء نفسها يدلّ على انسجام النّص القرآني وكونه كالسورة الواحدة من حيث التّماسك والتّناسق، ويدلّ على الإلحاح في الدعاء.

٣- جاء التناص والمشاكلة اللفظية والتركيبية بين آيات الإجابة، مما يدلّ على رحمة الله (ﷻ) في إجابة دعاء أنبيائه وأصفيائه وتبشيرهم بالإجابة في غير موضع بتراكيب متشابهة ومختلفة.

٤- اتّضح في الآيات أنّه غالبا ما تأتي الإجابة بعد الدّعاء بالمشاكلة باللفظ والمعنى؛ ممّا يدلّ على تماسك الآيات القرآنية وتكاملها، وقوة الصلة بين الدّاعي وهو موسى (عليه السلام) والمستجيب وهو الله (ﷻ)، ورقي الحوار القرآني بين الله (ﷻ) وأنبيائه -عليهم السلام-، فحين يدعو موسى (عليه السلام): ﴿ فَٱغۡفِرۡ لِي ﴾ تأتي الإجابة سريعة بالفاء، مع المشاكلة في الألفاظ: ﴿ فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾ [القصص: ١٦]، وفي المقابل يستجيب موسى (عليه السلام) لأمر الله سريعا ، كما في: ﴿ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلۡقَىٰهَا ﴾ [طه: ١٩، ٢٠] ، بالفاء لسرعة الاستجابة والمشاكلة اللفظية أيضا.

٧- من الجذور التي وردت فيها المشاكلة مرتّبة هجائيًّا: (أخ، جرم، خاف، رحم، رسل، شدّ، طمس، غفر، فسق، قوم، نجا، وحى)، وواضح مناسبتها لمقام الدّعاء، فبعضها ذو إيحاء مطمئن: (أخ، رحم، رسل، غفر، نجا، نظر، وحى)، وبعضها -فيما يتعلّق بالكفار- ذو دلالة على التّهديد والوعيد؛ مثل: (جرم، خاف، شدّ، طمس، فسق)، فتفيض نصوص الدّعاء بالتّضرع والرغبة والرهبة، وطلب المغفرة والرحمة والقلق والخوف، وكلّها من دلائل العبودية لله (ﷻ)، على حين تفيض نصوص الإجابة بالطمأنة والهداية وبثّ الأمل والتثبيت والنصرة والتأييد، وكلّها من نعم الله (ﷻ) على موسى (عليه السلام).

٨ - قد يكون التّشابه في الآية نفسها، أو بين الآيات في سور مختلفة.

٩- قد يكون التّوازن التركيبي والتّناسب كاملًا، كما في: ﴿ ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ ﴾[يونس: ٨٨]، ﴿ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾[يونس: ٨٨]، بمجيء الأمر فالجار والمجرور في جملتين متعاطفتين متساويتين متلاحمتين، أو ناقصا: كما في: ﴿ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، ﴿ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُ ﴾[الأعراف: ١٥٥] بإضافة ﴿ بِهَا ﴾، وعدم ذكر مقيد للحدث في الهداية يجعلها مطلقة عامة، وقد يختلف ترتيب

التركيب؛ كما في: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾[طه: ٣١]، بمجيء الأمر فالجار والمجرور فالمفعول، ﴿وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي﴾[طه: ٣٢]، بمجيء الأمر فالمفعول فالجار والمجرور.

الخاتمة

موضوع الدراسة: (التّماسك النّصي في أدعية نبي الله موسى (عليه السلام))، بدأ بمدخل فيه تعريف التماسك النصي وموضوعات دعاء موسى (عليه السلام)، ثم سبعة مباحث تناولت: الإحالة، أدوات الربط، الحذف، الاستبدال، التناسب، التكرار، التناص. وهذه أهم النّتائج:

١- من أكثر وسائل التّماسك النّصي في دعاء موسى (عليه السلام): الإحالة بالضّمير على ذات المتكلّم وهو الدّاعي موسى (عليه السلام)، أو على المخاطب وهو المولى (عز وجل)، أو على الغائب وهو غالبا الدّاعي.

٢- تحتل أدوات الربط مكانا مهما بين عناصر التّماسك. وحروف العطف أكثر نصيبا في التّماسك من غيرها من الأدوات، وكثرت الواو في دعاء موسى (عليه السلام). وهذه النّتيجة تؤكّد ما توصل إليه الباحث: هاني محمد ذيب أحمد، في رسالة الدكتوراه: التّماسك النّصي في القرآن الكريم (سورة الأحقاف وسورة الحديد أنموذجا)،

من تعدّد الأدوات الكاشفة عن التّماسك النّصي، والتي تبدأ من أدقّ مكوناته (الأصوات)، وتنتهي بأدوات تماسك أكثر تعقيدا (أدوات نحوية وتركيبية).

٣- من مظاهر التّماسك النّصي كذلك الحذف، وهو يربط بين عنصرين في النّص: أحدهما غائب، والأخر مذكور، وهو يتيح فرصة التّفاعل بين المخاطب والنّص.

٤- من مظاهر التّماسك النّصي في الدّعاء التّناسب، وهو شائع فيه بين الدّعاء والإجابة، وبين الدّعاء وتذييل الدّعاء.

٥- يعدّ التّكرير من وسائل التّماسك اللفظية؛ لأنه عبارة عن إعادة بعض عناصر النّص لفظًا أو معنى، وهذه الإعادة تفيد التّوكيد والتّقوية، وقد كثر تكرير ألفاظ معينة في الدّعاء؛ مثل كلمات (رب)، و (ربنا)، وضمائر التكلم، والخطاب، وبعض الأدوات، وأفعال المغفرة، والرحمة، وغيرها؛ نظرا لارتباطها بطبيعة الدعاء.

٦- تتشابه أدعية موسى (عليه السلام) مع أدعية غيره من الأنبياء من حيث الشكل والمضمون، فكلّها يتمثّل فيها التّضرع لله (عز وجل) وتقديم الثّناء عليه -سبحانه-، وتختتم بذكر صفات المولى (عليه السلام)، ويشيع فيها طلب المغفرة والرحمة، والنّصرة والتّأييد، والاعتذار عن الخطأ والذنب.

٧ -التّناص والمشاكلة بين آيات الدعاء والإجابة يبين قوة الصلة بين الدّاعي وهو موسى (عليه السلام) والمستجيب وهو الله (عز وجل)، ورقي الحوار القرآني بين الله (عز وجل) وأنبيائه -عليهم السلام-.

٨- كشفت وسائل التّماسك النّصي عن سمات مائزة في دعاء موسى (عليه السلام)، فمثلاً: التّكرار والعطف والتتابع والتّناص تناسب الإلحاح في الدّعاء، وبعض مواضع الحذف فيها حسن أدب؛ مثل: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، فلم يقل: (أرني ذاتك أو أرني وجهك)، واقتراب جواب الطلب من الفعل في الآية دون فاصل من متعلّقات الحدث يؤذن برغبة في التقرب إلى الله -تعالى- دون فواصل أو حواجز مع اللّهفة والشّوق إلى لقائه -تعالى-.

التّوصيات:

- دراسة التّماسك النّصي في قصة موسى (عليه السلام) مكتملة.
- دراسة التّماسك النّصي في تراكيب أدعية أنبياء الله -عليهم السلام- دراسة موازنة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولا: الكتب المطبوعة:

١- ابن الأثير، ضياء الدّين (ت٦٣٧هـ)، **المثل السَّائر في أدب الكاتب والشَّاعر**، قدَّم له وحققه وعلَّق عليه: د. أحمد الحوفي، ود. بدَوي طبانة، دار نهضة مصر للطَّبع والنَّشر، القاهرة، د (ط. ت).

٢- ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ)، **الخصائص**، تحقيق: محمَّد علي النَّجَّار، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢- ابن السراج، أبو بكر محمد سهل (ت٣١٦هـ)، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**، الدار التونسية للنشر، تونس، ط١، ١٩٨٤هـ.

٥- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريَّا، (ت ٣٩٥هـ)، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: السَّيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د. (ط. ت).

٦- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (ت٧٥١هـ)، **بدائع الفوائد**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د (ت).

٧- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، (ت٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٨- ابن هشام، عبد الله بن يوسف (ت٧٦١هـ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: د. مازن المبارك، محمَّد علي حمد الله، مراجعة: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط٥، ١٩٧٩م.

٩- ابن يعيش، يعيش بن علي (ت٦٤٣هـ)، **شرح المفصل للزمخشري**، عالم الكتب، بيروت، د (ط. ت).

١٠- الأزهر، الزناد: **نسيج النص**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٣.

١١- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين الراغب (ت٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٢- باحاذق، د. عمر محمد عمر، **الجانب الفني في قصص القرآن الكريم**، دار المأمون، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٣- بحيري، د. سعيد حسن، **علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)**، الأنجلو المصرية، ١٩٩٣م.

١٤- بنت الشاطئ، د. عائشة عبد الرحمن، **التفسير البياني للقرآن الكريم**، دار المعارف، ط١، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

١٥- تون، فان دايك، **علم النص**، ترجمة وتعليق: د. سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠١م.

١٦- الثقفي، د. طلال بن أحمد، **التماسك النصي في جمهرة أشعار العرب (الملحمات أنموذجا)**، النادي الأدبي الثقافي بجدة، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٤٤١هـ.

١٧- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت٤٧١هـ)، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٢، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

١٨- الجوهري، إسماعيل بن حماد، (ت٣٩٣هـ)، **الصحاح**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.

١٩- حميدة، د. مصطفى، **أساليب العطف في القرآن الكريم**، دار نوبار للطباعة، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط١، ١٩٩٩م.

٢٠- خطابي، محمد، **لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١م.

٢١- درويش، د. أحمد درويش، جدوع، د. عزة، **البلاغة القرآنية (دراسة في جماليات النص القرآني)**، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.

٢٢- دي بوجراند، روبرت، **النص والخطاب والإجراء**، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، مصر، ١٤١٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٣- الزَّجَّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السَّري (ت٣١١هـ)، **إعراب القرآن**، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٤- الزَركشي، بدر الدين (ت٧٩٤هـ)، **البحر المحيط في أصول الفقه**، قام بتحريره: الشَّيخ عبد القادر عبدالله العاني، وراجعه: د. عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، دار الصَّفوة للطّباعة والنَّشر والتَّوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٥- الزمخشري، جار الله محمود (ت٥٣٨هـ)، **الكشَّافُ عن حقائقِ التَّنزيلِ وعيون الأقاويلِ في وجوه التأويلِ**، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٢٦- سعد، محمود، **حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه**، دار منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط١، ١٩٨٨م.

٢٧- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت٧٥٦هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق: د. أحمد محمَّد الخرَّاط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٢٨- سندي، د. فؤاد محمود محمد، **قبسات من إعجاز كلام الله في سيرة كليم الله**، مطابع الصفا، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٢٩- سيبويه، عمرو بن عثمان (ت١٨٠هـ)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السَّلام محمَّد هارون، عالم الكتب، بيروت، د (ط . ت).

٣٠- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت٩١١هـ): **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، تحقيق: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

٣١- السيوطيَ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت٩١١هـ): **همع الهوامع وجمع الجوامع**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٢- الشرقاوي، د. عفت، **بلاغة العطف في القرآن الكريم (دراسة أسلوبية)**، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨١م.

٣٣- شعير، د. محمد رزق، **الوظائف الدلالية للجملة العربية (دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق)**، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣٨هـ - ٢٠٠٧م.

٣٤- الشنقيطي، محمد الأمين (ت١٣٩٣هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

٣٥- الصبان، محمد بن علي (ت١٢٠٦هـ)، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، مكتبة دار إحياء الكتب العربية للحلبي، والمكتبة الفيصلية بمكة المكرمة، د (ط . ت).

٣٦- الصعيدي، عبد المتعال، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح**، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة، د (ت).

٣٧- عكاشة، د. محمود، **تحليل النص (دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي)**، مكتبة الرشد، ط١، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.

٣٨- عمر، مادح محمد، **الدعاء في القرآن الكريم (دراسة صوتية في الإعجاز القرآني)**، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٣٩- عفيفي، أحمد، **نحو النص اتجاه جديد في الدّرس النّحوي**، مكتبة زهراء الشّرق، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

٤٠- الفقي، د. صبحي إبراهيم، **علم اللغة النصي بين النظرة والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.

٤١- فيود، د. بسيوني عبد الفتاح، **بلاغة تطبيقية (دراسة لمسائل البلاغة من خلال النصوص)**، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٤٢- القزويني، الخطيب، جلال الدين (ت٧٣٩هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، شرح وتعليق وتنقيح: د. محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات دار الكتاب اللبناني، ط٥، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٤٣- القيسي، مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

ثانيا: الرسائل العلمية:

٤٤- أحمد، هاني محمد ذيب، **التماسك النّصي في القرآن الكريم (سورة الأحقاف وسورة الحديد أنموذجا)**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٥م.

٤٥ - سالم، محمود عوض محمود، **قصة إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم (دراسة في ضوء علم اللغة النصي)**، رسالة ماجستير، جامعة بني سويف، مصر، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٤٦- سند، عبد الرشيد شوقي محمد، **الخصائص اللغوية لآيات الدعاء والمناجاة في القرآن**، رسالة ماجستير، جامعة طنطا، كلية الآداب، ١٩٩١م.

٤٧- ميلودة، صافية، **الاتّساق والانسجام ودورهما في التماسك النصي (الجزء الأول من سورة البقرة)**، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، الجزائر، ٢٠١٦م — ٢٠١٧م.

٤٨- النّجار، إيمان جواد صادق، **تجاور الأدوات النحوية وأثره في الإعراب والرسم**، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، إشراف: د. رياض بن حسن الخوام، ط١، ١٤٢٤ - ٢٠٠٤م.

ثالثا: الدّوريات:

٤٩- البستاني، بشرى، والمختار، وسن، **في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم**، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، ١١ (١)، الصفحات: [من ١٧٤ إلى ١٩٦]، ٢٠١١م.

٥٠- عيسى، أ. حمزة غازي، **دور الضّمائر في تحقيق التماسك النصي في سورة الحج**، بحث بمجلّة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، مجلّة محكّمة، الجامعة الإسلامية بغزة، شئون البحث العلمي والدراسات العليا، المجلد: ٢٧، العدد: ٣، الصفحات: [من ٣٧٩ إلى ٤٠١]، يوليو ٢٠١٩م.